ضباط المكاتب العربية وكتابة تاريخ الجزائر
منطقة سوق أهراس نموذجا

د. جمال ورتي
جامعة محمد الشريف مساعدية/ سوق أهراس

الملخص:

تتناول هذه المداخلة بالدراسة والتحليل نموذجا من المدرسة التاريخية الفرنسية التي أرّخت للجزائر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وسنركز فيها على التقنيات الإدارية التاريخية في العهد الفرنسي التي استحدثت أساليب حديثة وقهرية في مجتمع يختلف حضارة وثقافة عن أصحاب هذه العملية،وحاول عن طريقها العسكريون الذين كُلفوا بالأداء الإداري القيام بعملية تشبه إلى حد كبير عملية التلقيم (greffe)،ونتج عن هذه العملية ما يمكن أن نطلق عليه بالمفاهيم المتناولة اليوم :"صدام الحضارات" . والغريب هنا أن هذا الأسلوب الإداري التاريخي الذي سنتطرق لدراسته وتشريحه وتحليله قام به العسكريون من ضباط "المكاتب العربية"،وسنحاول تتبع أغلب المراحل الأولى للإدارة العسكرية الاستعمارية الفرنسية في بدايتها وذلك بعد التخلص تدريجيا من الإرث الإداري التقريبي العثماني ،وخلال مدة بحثنا الطويلة في هذا المجال يمكن القول أن هذا الأسلوب في التسيير العسكري الإداري قد لفت انتباهنا،خاصة وأنه تمكن من تقفي العناصر البشرية والتفاصيل القبلية والمعطيات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية وهذا اعتمادا على المذاهب التجريبية المكتسبة في أوروبا منذ ما سمي بـ:"عصر التنوير" عندهم ،وذلك ليتعرف على القبائل المكونة للمجتمع الجزائري ويديرها لجباية الضرائب ويفهم ميكانيزماتها الاجتماعية وبالتالي التمكن من السيطرة عليها وتسييرها إداريا ،ويقدم مبررا للوجود الفرنسي في الجزائر وذلك اعتمادا على الدراسات التي أعدها العسكريون من ضباط المكاتب العربية.

Abstract :

This research paper attempts to study and analyze a sample from the French Historical School that datedevents for Algeria in the second half of the nineteenth century. This study will focus too on the historical administrative techniques in the French era where modern and coercive methods were developed in a society with a different civilization and culture from that of those executers this operation who were assigned with administrative performance to perform a process very similar to the process of fostering (greffe), and this process resulted in what is called recently "clash of civilizations". What is most noticeable is that historical administrative method studied, analyzed and scrutinized is implemented by the military officers of the "Arab offices". The investigation will also try to trace most of the early stages of the French colonial military administration at the beginning after the gradual approximate elimination of the Ottoman administrative legacy. during the long research in this area it was specially remarked that the method of military administrative management was able to trace the human elements, tribal details and historical, social and economic data depending on the adopted Experimental doctrines in Europe since the "Age of Enlightenment" in order to recognize the tribes of Algerian society and understand its social mechanisms and management to collect taxes and to be able to control it, and manage it, and provide a justification of the French presence in Algeria depending on the studies prepared by the military officers of the Arab offices.

الكلمات المفتاحية : ضباط المكاتب العربية/المراكز الاستيطانية /التاريخ الوطني / سوق أهراس .

مقدمة :

تعد مسألة كتابة التاريخ الوطني لأي دولة من المهمات الصعبة، إذ يجد المؤرخ نفسه بين المعالجة الموضوعية لبعض القضايا وبين الذاتية التي تمليها التوجهات السياسية والعاطفة فيبقى التحلي بالروح العلمية الحل الأفضل، وسنركز خلال هذه المداخلة على إماطة اللثام عن فرع من فروع المدرسة التاريخية الفرنسية التي اهتمت بكتابة تاريخ الجزائر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وهي: مؤسسة المكاتب العربية التي أستعمل روادها كل المناهج لتقصي أخبار المجتمع الجزائري ومعرفة التفاصيل القبلية، والمعطيات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الجزائري، فكان هؤلاء العسكريين مختصين في الشؤون الأهلية أُطلق عليهم " ضباط المكاتب العربية " .

1-نشأة وتطور نظام المكاتب العربية :

قبل التطرق إلى التنظيمات الإدارية العسكرية الفرنسية ودورها في كتابة تاريخ الجزائر وأخذ نموذج عن هياكلها ودورها التأريخي في منطقة سوق أهراس ، ينبغي أن القاء نظرة على أول مؤسسة إدارية عسكرية فرنسية في الجزائر لعبت دورا كبيرا في محاولة هدم بُنى المجتمع الجزائري ، وهي مؤسسة المكاتب العربية التي كانت أول واسطة فرنسية في الجزائر لإدارة شؤون الأهالي. وقد مرت بعدة مراحل كان آخرها المرسوم الذي صدر في الأول من فيفري سنة 1844 الذي يُنظم إدارة الشؤون العربية في الجزائر على النحو التالي :

1-1 السلم الإداري للمكاتب العربية:

فيما يخص السلم الاداري فقد حددت المواد (5/3/2/1) المسؤوليات الادارية وطبيعة هذه المكاتب واليات توزيعها في مختلف مناطق الجزائر. والمواد هي:

المادة الأولى :

سيكون في كل فرقة عسكرية في الجزائر ،وتحت الإدارة المباشرة للضابط العام المكلف بإدارة الشؤون العربية مكاتب معينة تحت اسم المكاتب العربية ستُنشأ في كل شعبة عسكرية وتحت الإمرة المباشرة لقائد الشعبة العسكرية ، وفي كل نقطة يتم احتلالها من طرف الجيش تستدعي ذلك .

المادة الثانية :

إن المكاتب العربية تتكون من نوعين : مكاتب عربية من الدرجة الأولى موجودة في مقر الشعبة العسكرية، ومكاتب ثانوية موجودة على مستوى النقاط الثانوية وهذان النوعان يُلحقان مباشرة بكل فرقة عسكرية على مستوى كل مقاطعة .

المادة الثالثة :

إن إدارة الشؤون العربية على مستوى كل فرقة عسكرية وكذلك المكاتب التابعة لها يقومون بالترجمة والكتابة بالعربية، وتحضير وإرسال الأوامر وكل الأعمال المتعلقة بتسيير الشؤون العربية كمراقبة الأسواق، ويقدمون تقارير إلى الحاكم العام عن الوضعية السياسية للبلاد، وبالإضافة ذلك فإن إدارة الشؤون العربية على مستوى الجزائر العاصمة ستركز على إنشاء إدارة للشؤون العربية على مستوى المقاطعات الثلاث (الجزائر، وهران وقسنطينة) ستكون مهمتها جمع والمحافظة على الأرشيف، وكذا تحضير التقارير العامة لإرسالها إلى وزارة الحربية وتحمل عنوان:" إدارة الشؤون العربية" التي تعمل تحت الإدارة المباشرة للحاكم العام للجزائر.

المادة الخامسة :

على كل المستويات فإن إدارة الشؤون العربية تكون تحت الإمرة المباشرة للضابط العسكري وهو الوحيد المخول لإمضاء الأوامر والمراسلات لقائده المباشر وفقا للسلم الإداري .

1-2 **السلم الإداري للموارد البشرية** :

تتكون إدارة الشؤون العربية وفق المواد (6-9) من ناحية الموارد البشرية من عدد من الرتب العسكرية المتنوعة التي حددتها المواد المذكورة سابقا، ووفق مايلي:

المادة السادسة:

المستخدمين على مستوى الإدارة المركزية بالجزائر وهم: مدير، ضابط مساعد، كاتب أرشيف، ضابط صحة، ضابط مكلف بدفع المكافآت المالية، مترجمان، مترجم مساعد، ضابط صف، كاتبين بالعربية (خوجة)، وكيل الضياف، 8 من الشواش، احد عشر مكاحلي.

المادة السابعة:

المستخدمين على مستوى إدارة الشؤون العربية على مستوى كل فرقة عسكرية بوهران وقسنطينة وهم : مدير ، ضابط صحة، ضابط مسؤول عن دفع المكافآت المالية ، مترجمان ، ضابط صف ، كاتب عربي (خوجة)، وكيل الضياف، حاجبان (الشاوش) .

المادة الثامنة :

المستخدمين على مستوى المكاتب العربية على مستوى القسمات وهم : ضابط رئيس مكتب ، ترجمان، ضابط صف، شاوش .

المادة التاسعة :

لمستخدمين على مستوى المكاتب العربية من الدرجة الثانية الموجودة بالدوائر وهم: ضابط رئيس مكتب، مترجم بالمكان، شاوش .

3-1 العلاوات :

فيما يخص العلاوات التي ستمنح إلى كافة الموظفين المذكورين سابقا ستكون وفق المستويات والرتب التي يحتلونها، وهي على النحو التالي:

1-3-1 : الإدارة المركزية بالجزائر :

وقد حددت العلاوات على النحو الاتي: المدير 4000 فرنك، الضابط المساعد 1200 فرنك، الكاتب المكلف بالأرشيف 2400 فرنك، ضابط الصحة 600 فرنك، ضابط الصف 400 فرنك، القاضي 1200 فرنك ، الكاتب العربي إلى 600 فرنك لكل خوجة، الشاوش 50 فرنك (3600 فرنك لستة من الشواش)، الإنارة والتدفئة وصيانة الأثاث : 1200 فرنك ، المجموع : 16400 فرنك .

2-3-1 إدارة الشؤون العربية على مستوى كل فرقة:

وقد حددت العلاوات على النحو الاتي: مدير 2000 فرنك، ضابط صحة 500 فرنك، ضابط صف 360 فرنك، الخوجة 900 فرنك، شاوشان 50 فرنك للواحد ، 600 فرنك للإنارة والتدفئة وصيانة الأثاث . المجموع 5560 فرنك .

3-3-1 المكاتب العربية من الدرجة الأولى :

وقد حددت العلاوات على النحو الاتي: رئيس مكتب 1200 فرنك ، ضابط صف 360 فرنك ، شاوش 600 فرنك ، 300 فرنك للأنارة والتدفئة وصيانة الأثاث ، المجموع : 2460 فرنك .

4-3-1 المكاتب العربية من الدرجة الثانية :

وقد حددت العلاوات على النحو الاتي: رئيس مكتب 600 فرنك ، شاوش 600 فرنك ، 200 فرنك للإنارة والتدفئة وصيانة الأثاث ، المجموع 1400 فرنك .

وقد حددت قانون الأول من فيفري في **المادة الحادية عشر على** إن العلاوات المذكور سابقا تدفع إلى مستحقيها للدواعي الآتية[1] :

- المدراء كمصاريف التمثيل والتنقل والمكتب .
- رؤساء المكاتب كمصاريف التنقل والمكتب .
- الضباط المساعدين وضباط الصحة باسم التنقل .

وقد حددت أهداف هذه الهيئة حسب الضابط دوماس (Dumas)[2] في مايلي: "ضمان التهدئة ،تهدئة القبائل بصفة دائمة ، وذلك بإدارة عادلة ومنتظمة ، وكذلك تهيئة السبل لاستيطاننا ، ولتجارتنا عن طريق استتباب الأمن العام ، وحماية كل المصالح الشرعية وزيادة الرخاء لدى الأهالي ، وعلى عمال هذه المؤسسة أن يميلوا أكثر فأكثر إلى الحل السلمي لكل المشاكل التي تتطلب في أحيان كثيرة استعمال القوة ... "[3].

أما التقسيم الإداري لهذه المؤسسة فكان يعتمد على تقسيم البلاد إلى وحدات إدارية كل وحدة تُشكل دائرة يكون بها مكتب عربي من الدرجة الثانية ، وكل أربع أو خمس دوائر تُكون قسمة (شعبة) بها مكتب عربي من الدرجة الأولى يُضاف إلى ذلك إدارة الشؤون العربية بعاصمة كل مقاطعة ، وكانت هذه الإدارة مُكلفة بتبليغ أوامر الحاكم العام ، وكذا أوامر الجنرال القائد الأعلى للمقاطعة إلى رُؤساء المكاتب الأخرى ، كما أنها كانت مطالبة بالتنسيق مع رئيس المكتب السياسي بالجزائر العاصمة وضمان سير المراسلة وكذا التنسيق مع جميع المؤسسات الاستعمارية ، وحسب الباحث صالح فركوس فإن السلم الإداري لمؤسسة المكاتب العربية كان على الشكل التالي :

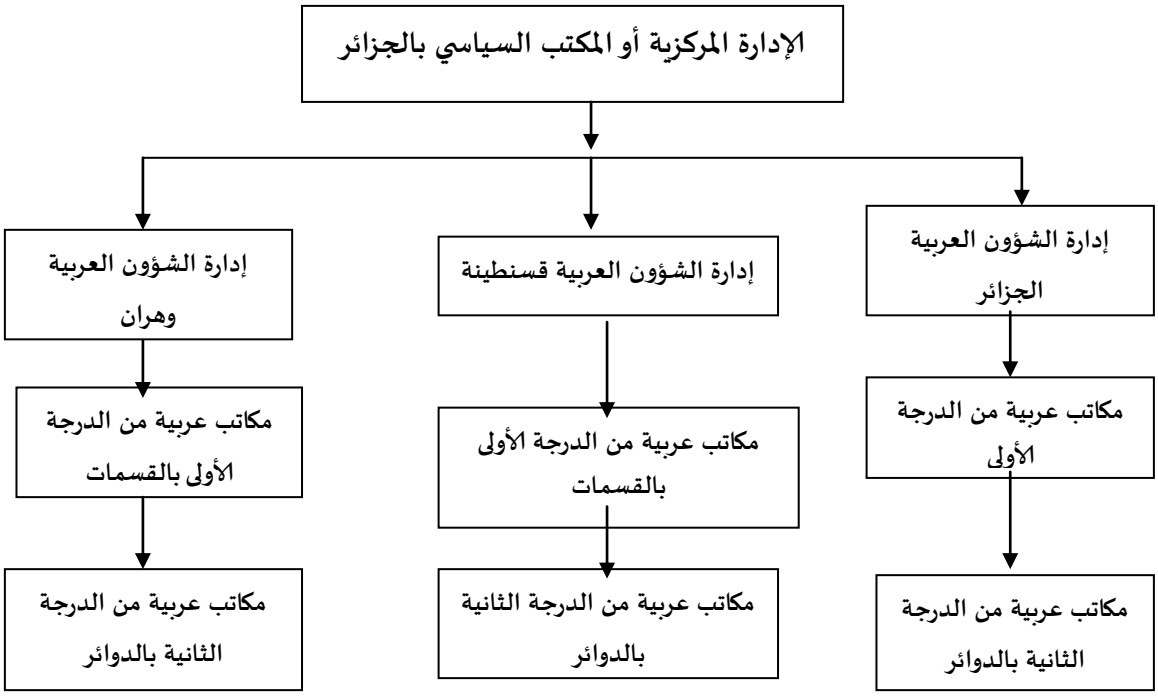

بالإضافة إلى الهيكل التنظيمي لمؤسسة المكاتب العربية فقد كانت هناك بعض الميزات الأساسية التي تمتع بها القايد منها لإضفاء نوع من الميزة الإدارية الأهلية الخاصة ففي سبتمبر1844 ،نصت تعليمة الماريشال بيجو (Bugeaud) على ما يلي [4]:

1- أن يكون للقايد ختم حتى يُضفي به الطبيعة القانونية على جميع تقاريره الموجهة إلى السلطات العليا .
2- أن يكون للقايد سجل مُرقم وان تكون كل رسالة مرقمة وبتاريخ معين .
3- أن يكون للقايد سجل يتضمن نماذج خاصة بالضرائب .

وإذا كان الماريشال بيجو هو المؤسس الأول لهذه المؤسسة من الناحية التنظيمية فإن الحاكم العام للجزائر الجنرال إيمابل جون جاك بيليسي (Aimable Jean Jacques Pélissier) [5] قد حث ضباط المكاتب العربية لتحقيق الإدارة المباشرة للأهالي وذلك بالإبعاد التدريجي لبعض رؤساء القبائل والتقليص من امتيازات البعض الآخر للوصول إلى تجريدهم من صلاحياتهم فيما يخص جمع الضرائب وممارسة القضاء[6].

وإذا القينا نظرة على هذه الإدارة العسكرية في الجزائر فإننا نجد أن عدد المكاتب العربية الموجودة بالجزائر سنة 1852 سواء المكاتب من الدرجة الأولى أو الثانية قد وصل إلى 30 مكتب وبنهاية حكم الإمبراطورية الثانية وصل العدد إلى 41 مكتب و خمس ملحقات[7]، وقناعة منا بأن بناء الدولة الحديثة وشكلها المعاصر لا يكون ولا يتأتى إلا بكتابة التاريخ الجهوي لكل منطقة والذي يتحول إلى التاريخ الوطني الإجمالي فقد أردنا أن نأخذ عن تطور هذا النوع من الإدارة العسكرية الفرنسية في منطقة من الشرق الجزائري وهي سوق أهراس .

2- نموذج منطقة سوق أهراس :

لقد اتسمت الإدارة الفرنسية في سوق أهراس بطابع التدرج والتروي الشديدين ،فبعد أن أُلحقت المنطقة بشعبة عنابة العسكرية ، اتخذ ضباط المكاتب العربية بعنابة بعض الإجراءات التي بدت لهم وقتها أنها ضرورية ومنها تحويل إدارة قبيلة الحنانشة من شعبة عنابة العسكرية إلى دائرة قالمة العسكرية وذلك اعتبارا من شهر نوفمبر 1851، وقد يكون سبب ذلك هو انتفاضة جوان 1852 التي كانت دافعا رئيسيا للسلطات الفرنسية لتحويل سوق أهراس إلى ملحق مكتب عربي ،وهو ما تم بالفعل فبعد أن استكمل بناء بعض الهياكل القاعدية للمركز العسكري تم تحويل سوق أهراس إلى ملحق مكتب عربي بقرار صدر في 5 جانفي 1853 وعُين النقيب دوفيليار(De Villiers)[8] أول قائد لها .وفي هذه المرحلة الأولية بدأ ضباط المكاتب العربية مهمتهم الرامية إلى تهيئة النفسية الجزائرية لقبول الحضارة والفكر الفرنسي ، وكان لا بد من استحداث أساليب جديدة للتمكن من تحقيق هذا الهدف .

فبالنسبة لإدارة الأهالي فقد حافظت الإدارة الفرنسية على نفس التركيبة الإدارية للقبائل فقد بقيت قيادة قبيلةالحنانشة تشمل نفس التركيبة الإدارية ونفس المجال الجغرافي وبعد وفاة محمد الصالح بن علي الشابي في شهر جوان 1852 عوض بأحمد الصالح بن الرزقي .وكانت إدارة ملحقة سوق أهراس إذا عسكرية من الناحية السياسية والاقتصادية .

وقد كانت الفترة التي تحولت فيها سوق أهراس إلى ملحق مكتب عربي بين سنتي (1853 -1855) فترة حكم ضباط المكاتب العربية ،إذ حكم خلالها ضابطان مختصان في الشؤون العربية هما النقيب دوفيليار(5 جانفي 1853 - 7 أفريل 1854) والنقيب لوروكس (Leroux)من (7 أفريل 1854 إلى 8 أكتوبر 1855) عملا خلالها الضابطان على التحضير للقضاء على كل انتفاضة قد تحدث بسوق أهراس، إذ كان دور قاضي عرش أولاد خيار أحمد الصالح الخياري في انتفاضة 1852 تجربة قاسية للسلطات الفرنسية، ولذلك كان على إدارة المكتب العربي بسوق أهراس أن تعمل على منع أية انتفاضة مستقبلا فما هي الوسائل التي استخدمتها ؟ .

2-1 الناحية الدينية و السياسية : تابع ضباط المكاتب العربية في ملحقة سوق أهراس باهتمام بالغ الرأي العام الأهلي وخاصة مقدمي الطريقة الرحمانية في المنطقة ففي سنة 1855 سجل تقرير شهر أكتوبر لهذه السنة ما يلي:"لا يوجد بمقر الملحقة أي مسجد ولكن الزوايا منتشرة في الجهة منها زاوية أولاد سي عيسى، زاوية أولاد سنان، زاوية الكبابسة وبعض الفرق التابعة لزمالة القايد وكذا فرقة أولاد مومن ينبغي مراقبة الفرق التي توجد بها هذه الزوايا" [(9)] ، وخوفا من تكرار تجربة أحمد الصالح الخياري قاضي قبيلة أولاد خيار الذي دفع قبيلته إلى الثورة خلال سنة 1852 ،قامت سلطات ملحقة المكتب العربي بسوق أهرس بعزل بعض شيوخ الفرق وتعويضهم بآخرين كانوا قد عملوا على تهدئة الأهالي خلال انتفاضة جوان 1852، ففي 7 سبتمبر 1853 عزل شيخ المحايا عمار بن مبروك وعوض بالباشا بن صالح الذي كان "على إخلاص تام للفرنسيين خلال هذه الانتفاضة " [(10)].

2-2 مراقبة الأهالي :

لقد أكدت تقارير ضباط المكاتب العربية أن ملحقة سوق أهراس قد شهدت بعض التغييرات في إدارة الأهالي الذين أظهروا نوعا من المعارضة لسلطات الإدارة الفرنسية بالمنطقة سنة 1853، كما حذر قائد دائرة قالمة العسكرية المقدم ويبمان (Wimpan) قائد ملحقة سوق أهراس النقيب دوفيليار من احتمال استجابة الأهالي لأية دعوة من قادة الثورات في الشرق الجزائري خاصة الثائر بوبغلة وجاءت الإجراءات التي اتخذتها سلطات الإدارة الفرنسية سنة 1853 لتعزز هذا الاعتقاد .

2-2-1 عزل شيخ المحايا:

في سبتمبر 1853 اتخذت سلطات الإدارة الفرنسية قرار بعزل شيخ فرقة المحايا عمار بن مبروك لأنه لم يكن يوُالي الإدارة الفرنسية ولاء تاما ،ولذلك صدر قرار بعزله في 7 سبتمبر 1853 وعوض بالباشا بن صالح من نفس الفرع ، وكان الشيخ الجديد قد وقف بجانب سلطات الإدارة الفرنسية خلال انتفاضة سنة 1852.

2-2-2 التحذير من امتداد نشاط الثائر بوبغلة :

كانت انتفاضة جوان 1852 تجربة قاسية بالنسبة للفرنسيين الذين صمموا على التصدي لكل حركة تهدف إلى دفع الأهالي للثورة والتمرد ومستقبلا ،فبعد أن ضيقت السلطات الفرنسية الخناق على الثائر بوبغلة مع بداية سنة 1853، إذ أجبرته هذه الظروف إلى الالتجاء إلى تابلاط [(11)] ،ولذلك وخوفا من تكرار تجربة مقدمي الطريقة الرحمانية ودورهم في انتفاضة جوان 1852 قام قائد دائرة قالمة العسكرية المقدم ويبمان بمراسلة قائد ملحقة سوق أهراس بتاريخ 3 مارس1853 يأمره فيها باتخاذ تدابير من أجل القبض على بوبغلة إذا ما حاول اللجوء إلى سوق أهراس مقدما له وصفا دقيقا له وللطريقة التي ينبغي أن يُلقى بها القبض عليه ، فقد جاء في مراسلته ما يلي:" من خلال رسالة سرية بتاريخ أول مارس أبلغني العميد قائد فرقة قسنطينة لافرافينا بأن بوبغلة محرض منطقة القبائل والمتخفي في زي درويش قد قطع واد الساحل ودخل بمفرده عند بني عباس . إنه يكتب الحجاب ووصفات طبية للمرضى ، وأخيرا عاد إلى مهنته الأولى ، ونظن أنه يعمل من أجل الوصول إلى الشرق.

إن بوبغلة متوسط القامة جد سمين ووجهه عريض وذو شفتين كبيرتين وانف كذلك ، وله وشم على يديه، ولقد راسلت كل قياد دائرة قالمة العسكرية لهذا الغرض دون أن أتطرق لاسمه ،وذلك تفاديا لإثارتهم وقناعة تامة مني في الإلحاح على توقيفه .أعط تعليمات للقايد أحمد الصالح للبحث عن هذا الدرويش ، واعمل كذلك على إخفاء هويته وعدم لفظ اسمه أما أي احد[12].

لقد أكدت هذه التدابير التي اتخذتها سلطات الإدارة الفرنسية ، أن خوف هذهالأخيرة من أي قلاقل يُمكن أن يُحدثها أيرد فعل للأهالي المعارضين لها خاصة وأن قاضي أولاد خيار أحمد الصالح الخياري كان قد دفع هذه القبيلة إلى الثورة على المحتل خلال انتفاضة سنة 1852، ولذلك جاء قرار عزل شيخ المحايا عمار بن مبروك ،كما أندور الطريقة الرحمانية في هذه الانتفاضة كان كبيرافقد قام مقدمو الطريقة بالدعوة إلى " الجهاد " ،وهذا ما جعل قائد دائرة قالمة العسكريةيُحذر قائد ملحقة سوق أهراس العسكرية من احتمال امتداد نشاط بوبغلة إلى منطقة سوق أهراس والتصدي له بكل الوسائل .

3- ضباط المكاتب العربية وكتابة تاريخ الجزائر:

لقد عمل ضباط المكاتب العربية على كتابة تاريخ الجزائر من وجهة نظرهم لإعطاء مبرر للوجود الفرنسي في الجزائر. وكان ذلك في شكل تقارير لسلطاتهم العليا لتتخذ ما تراه مناسبا ويمكن أن نصنف هذه التقارير على قسمين :

1-3 التقارير الاستكشافية :

كانت هذه التقارير وصفية من الناحية التاريخية والأثرية والاقتصادية والاجتماعية للمناطق التي وصلها الفرنسيون ، وسنقتصر هنا على نموذج منطقة سوق أهراس على سبيل المثال .

1-1-3 النقيب فوفال(FauvelleVictoreRrné):

هو فوفال ريني فيكتور من مواليد 19 ديسمبر 1820، التحق بمدرسة سان سير العسكرية في سنة 1839، وبعد تخرجه نسب الى إدارة الشؤون العربية في الجزائر ، وتولى رئاسة المكتب العربي بأُمال (سور الغزلان حاليا) في 10 أكتوبر 1846، ثم نقل الى مكتب تيارت في 10 جانفي 1847 ، وبعدها نقل الى مكتب سعيدة في جانفي 1854، ثم عين رئيس دائرة سوق أهراس العسكرية في 15 ديسمبر 1855. وكان النقيب فوفال من ضباط المكاتب العربية الذين عملوا على تشجيع الاستيطان في منطقة سوق أهراس فقد كتب في احد تقاريره في 28 أكتوبر 1855 واصفا هذه المنطقة بأنها :"غنية وتتميز بخصوبة أراضيها وطبيعتها الخلابة ذات المياه والغابات، إن سكانها أثرياء ... ينبغي احتلالها بجد لتحقيق مكاسب مادية ... إن الآثار تغطي أراضيها وستفتح بابا للاستيطان والحضارة "[13]. توفي في 3 سبتمبر 1856 إثر سقوطه من على جواده.

2-1-3 النقيب لاوال (Lewal Jules Louis):

هو لاوال جول لويس ولد في باريس في 13 نوفمبر 1823 تخرج من مدرسة سان سير العسكرية سنة 1843والتحق بمدرسة هيئة الأركان سنة 1846، انتقل إلى الجزائر بعد ترقيته إلى رتبة نقيب في 19 ديسمبر

1848 ، التحق بمصلحة المكاتب العربية في 10 جانفي 1854 حيث عمل لمدة سنتين بالبليدة ثم استدعي لقيادة دائرة دلس العسكرية في 19 جانفي 1856 ،ثم عين قائدا لدائر سوق أهراس العسكرية حتى سنة 1859 ،قاد تشكيلة عسكرية فرنسية للمشاركة في حملة إيطاليا ،ثم أُرسل إلى المكسيك بعد ترقيته إلى رتبة مقدم ،عين قائدا لكوكبة اللفيف الأجنبي سنة 1863 ،عاد إلى فرنسا سنة 1868 حيث تولى قيادة أركان جيش الراين ، رقي إلى رتبة لواء سنة 1880 ،ثم قائدا للفيلق 17 سنة 1883 ،عضو بالمجلس الحربي الأعلى (1884-1885) ،ثم عُين وزيرا للحربية سنة 1885 ،كان النقيب لاوال من أوائل الضباط المؤرخين الذين أرخوا لمنطقة سوق أهراس ففي 17 نوفمبر 1856 راسل الجمعية التاريخية الجزائرية موضحا أن مدينة سوق أهراس الناشئة وقتئذ هي في نفس موضع مدينة طغاستالنوميدية ،إذ تم اكتشاف حجر بطول 1 متر و 36 سنتيمتر وبعرض 55 سنتيمتر وبسمك 46 سنتيمتر وفي السطر 13 من الوجه الأول ذكر اسم مدينة طغاست [14] ،كما كانت له بحوث حول ميدان معركة زاما التي حدد مجالها الجغرافي بأنها على حدود الجزائر الشرقية وضمن مثلث الكاف ، تاورة، قلعة سنان إذ يذكر أن: "هانيبال "قد خيم بجيشه على بعد بضعة كيلومترات فقط من قصر جابر وراء وادي ملاق على الحدود الجزائرية التونسية الحالية [15]. كان من المشجعين للاستيطان في منطقة سوق أهراس ففي فترة حكمه تحولت هذه الأخيرة إلى مركز استيطان سنة 1858 ،كما كان من المدافعين في الجمعية الوطنية الفرنسية عن مد الخط الحديدي بين سوق أهراس والحدود التونسية لتأمين الحدود وذلك عندما كان وزيرا للحربية في فرنسا سنة 1885 .

3-1-3 شارل فيرو(Charles Féraud):

هو شارل فيرو ولد بمدينة نيس بفرنسا سنة 1829 وتوفى بطنجة سنة 1888 [16]، كان يتقن اللغة العربية وعمل مترجما في المسائل الأهلية ، كتب شارل فيرو عن أكبر القبائل القاطنة في الشرق الجزائري وهي قبيلة الحنانشة وذلك في مقال بالمجلة الإفريقية العدد 18 لسنة 1874 بعنوان " أحرار الحنانشة"[17] .

2-3 تدعيم ركائز الاحتلال:

لقد كان الاستيطان الفرنسي في الجزائر مدعما من طرف الإدارة العسكرية عن طريق ضباط المكاتب العربية ،فقد أعدوا الخرائط الطبوغرافية لرسم الحدود بين الدواوير والقبائل بهدف مراقبة الأهالي ،كما كانت البطاقات التقنية الخاصة بالمراكز الاستيطانية المبرمجة تتم عن طريق هؤلاء الضباط وغالبا ما كانت هذه المراكز قرب المدن الرومانية القديمة فمثلا سنة 1882 تم برمجة العديد من المراكز الاستيطانية في منطقة سوق أهراس كان اغلبها قرب المدن القديمة منها : المراكز الاستيطانية التالية: دكمة، خميسة، سد بنوير، عين سلبانة، عين الزيتونة. وكان ذلك من اجل إعطاء مبرر تاريخي بأن الوجود الفرنسي في هذه المناطق ما هو إلا امتداد للوجود الروماني فيها قبل عهود مضت .

خاتمة :

كانت الكتابات التاريخية لضباط المكاتب العربية ،استكشافية وصفية للجزائر وكانت من أجل تحقيق الأهداف المُتوخاة من الوجود الفرنسي في الجزائر، كما أن الجهاز الإداري الذي وُضع في الجزائر كان متسما بطابع التروي والتريث الشديدين ،وقد كان إلغاء نظام المكاتب العربية بالتدرج وبما يتلاءم والإمكانات

السياسية والعسكرية لفرنسا ويحقق السياسة الاستعمارية المتمثلة في تدعيم ركائز الاستيطان ومصادرة الأرض ،ولذلك الغي نظام المكاتب العربية في قالمة سنة 1875 وفي سوق أهراس في 17 جانفي 1885 ،وكان هذا التدرج في الإلغاء مستمدا من الجهاز الإداري الروماني لإدارة شمال إفريقيا قديما .

الهوامش:

1. Recueil des actes du Gouvernement de l'Algérie 1830 – 1854 , imprimerie du Gouvernement , Alger 1856 , p. 269 .
2. هوتوماسميليشور جوزيف أوجين (1803 – 1871): ضابط فرنسي من المشاركين في الحملة على تلمسان ومعسكر سنة 1835 ، تولى إدارة الشؤون العربية في الجزائر ولعب دورا مهما في التمهيد لإنشاء مؤسسة المكاتب العربية لاحقا في الجزائر ، للتفاصيل أنظر:

Anne marie etet autres , Des chemins et des hommes la France en Algérie (1830-1962) collection mémoire d'Afrique du nord , à achevé d'imprimer sure la presse de Graficas 1995 autres , p 74 .

3. عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق عن تاريخ الجزائر المعاصرة 1860–1900، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2007 ، ص 177 .
4. ESTABLET ,(C) , Etre Caïd dans l'Algérie colonial , centre national de la recherche scientifique , centre régional de publication de Marseille , 1991 , p 357 - 358 .
5. هوبيليسيإمابل جون جاك دوق مالاكوف (1794 – 1864) : ضابط في الجيش الفرنسي وصل إلى رتبة ملازم سنة 1815 ، كان من الضباط المشاركين في الحملة على الجزائر سنة 1830 ، شارك في معركة إيسلي سنة 1844 ضد القوات المغربية ،تولى قيادة فرقة وهران العسكرية بين سنتي (1848 – 1851) ، شارك في حرب القرم (1854 – 1856) وانتصر في معركةمالاكوف ،عين سفيرا في لندن ، وتولى منصب الحاكم العام للجزائر حتى وفاته سنة 1864، للتفايل أنظر: ANNE (M . B)et autres,op. cit, p 81.
6. صالح فركوس ، تاريخ الجزائر ، من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابة 2005 ، ص 250 .
7. YACONO , (X) , les bureaux arabes et l'évolution des genres de vie indigène dans l'ouest du tell Algérois , édition LAROSE , Paris 1953 , p 13 .
8. هوجوسلين دوفيليارلويس توماس ولد في أورليانز في 29 نوفمبر 1811 ، التحق بتشكيلة اللفيف الأجنبي ، تولى رئاسة المكتب العربي بعنابة سنة 1845 ، رئيس ملحقة سوق أهراس في الفترة الممتدة بين (05 جانفي 1853 – 07 أفريل 1854) ، أنظر :

PEYRONNET (R) livre d'or des officiers des affaire indigène 1830- 1930 , tome 1 , p 160 - 161 .

9. C A O M, 33K4, Renseignements du culte musulman rapport du 28 octobre 1855 .
10. C A O M , 33 K 3 , Rapport du bureau des affaires arabes concernant les faites accomplis pendant le moi de septembre 1853 .
11. يحيىبوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون ،الجزء الاول، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر ، 1996، الطبعة الثانية، ص117 .
12. C A O M , 33 K1, , Correspondant du Lieutenant colonelWimpman au capitaine de Villiers 03 mars 1853.
13. C A O M ,33K 2 , Rapport du capitaine FAUVELLE au comandant du cercle du Guelma , 28 octobre 1855.
14. ROUQUETTE (p), Monographie de ThagasteRecueil des notices et mémoire de la société archéologique du département de Constantineannée 1904 ,p 42.
15. LEWAL (J) , Recherche sur le champ de bataille de Zama , Revue Africain . N°2 1857,1858 , p 111 .
16. PEYRONNEL ,op. cit, p 11.
17. FEREAUD (Ch), les Arars des Hanenchas , Revue . Africaine , N ° 18 , p 123.